

الفصل السادس

الإرهاب في دراسات (راند)

وفيه تمهيد، وخمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف (راند) للإرهاب، ونقده.

المبحث الثاني: مصادر التطرف.

المبحث الثالث: الأسباب الجذرية للإرهاب.

المبحث الرابع: هل للدين أثر في الإرهاب؟

المبحث الخامس: القضاء على الإرهاب.

تمهيد تعريف الإرهاب، وأهمية قضيته

تعريف الإرهاب في اللغة العربية^(١):

الإِرْهَابُ في اللغة: من رَهَبَ يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا وَرَهَبًا، أي: خاف وفزع. وَأَرْهَبَهُ وَاسْتَرْهَبَهُ: أَخَافَهُ.

وَالِإِرْهَابُ: الإِزْعَاجُ وَالِإِخَافَةُ.

وَالِإِرْهَابُ: قَدْغُ^(٢) الإِيلِ مِنَ الْحَوْضِ وَذِيَادُهَا.

وَالْتَرْهَبُ: التَّعَبُّدُ.

وَالرَّهَابَةُ: غُضْرُوفٌ، كَاللِّسَانِ، مُعَلَّقٌ فِي أَسْفَلِ الصَّدْرِ، مُشْرِفٌ عَلَى الْبَطْنِ.

وتناولت بعض المعاجم العربية الحديثة المفهوم المعاصر لمن يقوم بالإرهاب، ففي المعجم الوسيط: «الإرهابيون: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب؛ لتحقيق أهدافهم السياسية»^(٣).

تعريف الإرهاب في الاصطلاح:

يعد مفهوم الإرهاب المعاصر من الأمور الحادثة نسبياً، وقد عرّفه طوائف كثيرة من الناس، من العلماء، والقضاة، والقانونيين، والخبراء السياسيين، وغيرهم. واتفقت الدول العربية عام ١٤١٨ هـ رسمياً على تعريف الإرهاب، بعد اجتماعات متعددة شملت وزراء الداخلية ووزراء العدل، فجمعت أولى الأمر من العلماء والأمراء، وصدر عنهم

(١) معجم مقاييس اللغة ٤٤٧/٢؛ والصحاح ١/٤٠؛ والقاموس المحيط، ص ١١٨؛ ولسان العرب

١/٤٣٦-٤٣٩؛ وتاج العروس ٥٤١/٢، مادة: (رهب) في الجميع.

(٢) القدح: الكف عن الشيء. معجم مقاييس اللغة ٦٤/٥، مادة: (قدح).

(٣) ص ٣٧٦، مادة: (رهبه).

التعريف المتفق عليه: بأن الإرهاب هو: «كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيًا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر»^(١).

وأكدت الدول العربية على أن الكفاح المسلح ضد العدوان والاحتلال الأجنبي ليس من الإرهاب، وعدته أمرًا مشروعًا^(٢).

وآثر الباحث اختيار هذا التعريف والاقتصار عليه، بسبب الإجماع الرسمي العربي عليه، في ظل اختلاف كبير في التعريفات على المستوى العربي، والمستوى العالمي، تتباين فيها وجهات النظر، فالرجوع إلى الإجماع -العربي على الأقل- أسلم سبيل.

وبخاصة أن غياب تعريف موضوعي واضح ومحدد لهذه الظاهرة، يتمتع بقوة قانونية ملزمة لجميع الدول، يُعد في أساس حال الفوضى التي يتخبط فيها المجتمع الدولي، وبخاصة بعد أحداث ١١/سبتمبر، في ظل ما بات يُعرف بسياسات «الكيل بمكيالين» و«العدالة الانتقائية»^(٣).

يقول عميد باحثي (الإرهاب) في أمريكا، وكبير مستشاري (راند): (براين جنكينز) -عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م- : هناك مهارات عقيمة أعاق -ولا تزال تعيق- بذل الجهود لتعريف الإرهاب، والتركيز على بناء توافق دولي في الآراء^(٤).

(١) الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، جامعة الدول العربية، (القاهرة، الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب، ١٩٩٨م)، الباب الأول، المادة الأولى/الفقرة ٢، ص ٢.

(٢) المرجع السابق، المادة الثانية/أ، ص ٣.

(٣) الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية، أحمد حسين سويدان، ط ٢، (بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٩م)، ص ٢٧.

(٤) Unconquerable Nation, P. 54

وانتقد -في ورقة قديمة له- مقولة: (إنه لا يمكن أن يكون هناك تعريف موضوعي للإرهاب)، بأنها غير صحيحة، فإن معظم الدول المتحضرة قد حددت جملة من الجرائم الإرهابية، وجعلت لها قوانين واضحة، سواء كانت تلك الجرائم في السلم أم في الحرب^(١). وقال -حديثاً-: استطاعت الاتفاقيات الدولية أن تشمل معظم ما يفعله الإرهابيون، من احتجاز رهائن، أو خطف طائرات، أو شن هجمات على دبلوماسيين، وغيرها من الأفعال، لكنها لم تحدد الإرهاب نفسه!^(٢) ا.هـ.

والوزارات والوكالات الحكومية الأمريكية نفسها مختلفة جداً في تعريفها للإرهاب، ويذهب كل منها إلى تعريفه انطلاقاً من مصالحها الخاصة، ومن طبيعة عملها التي ترتبط به^(٣).

أهمية قضية الإرهاب:

يعد الإرهاب من القضايا الأمنية بالغة الخطورة، بسبب أنه يستخدم أساليب غير مشروعة تؤدي إلى القتل والتشويه والتدمير وإراقة الناس الآمنين، وبسبب أن ضحاياه في الغالب لا علاقة لهم بالقضية التي يستهدفها الإرهاب، فلا يمكنهم التحوط ولا المدافعة.

وقد صار الإرهاب عالمياً، ولم ينحصر في بلد دون بلد، بل جاب أكثر بلدان العالم. وأصبح مصطلحه «من أكثر المصطلحات ذيوعاً وانتشاراً في عالم اليوم، ليس بسبب كثرة العمليات الإرهابية فحسب، بل أيضاً بسبب كثرة تداول هذا المصطلح في وسائل الإعلام المرئية منها والمسموعة، حيث يعتبر الإرهاب على قمة الاهتمامات التي شغلت الإنسانية في العالم أجمع خلال السنوات الأخيرة»^(٤). وجعلت منه «ظاهرة دولية ضاغطة على الحياة البشرية

(١) The Study OF Terrorism: Definitional Problems, Brian Michael Jenkins, (Santa Monica, Rand ,December 1980), P. 2.

(٢) ينظر: Unconquerable Nation, P. 54.

(٣) Inside Terrorism, P. 30-31

(٤) الإرهاب وأحكام القانون الدولي، د. جمال زايد هلال أبو عين، (إريد، عالم الكتب الحديث، وعمّان، جدارا للكتاب العلمي، ١٤٢٩هـ)، ص ٣.

في شتى مظاهرها، ومؤثرة في الشعوب والدول ومصالحها بصورة غير مسبقة، من ثم دخل هذا المصطلح علم السياسة المعاصرة، وعلمي الاجتماع والإعلام، مؤثرًا في الفكر الإنساني كله^(١). وازدادت قضية الإرهاب خطورة وأهمية بعد أحداث ١١/سبتمبر، فلم يعد مقصورًا على الأفراد والخلايا والمنظمات؛ بل أصبح (الإرهاب) تهمة جاهزة تلصقها بعض الدول العظمى بمن تريد، وإن لم يكن في دائرة الإرهاب، فتمارس «الإرهاب باعتباره دفاعًا عن النفس أو دفاعًا عن المصالح القومية، أو بادعاء أن الإرهاب الذي تمارسه هو لرد خطر الإرهاب»^(٢).

«ولقد وقع ظلم كبير على العديد من الدول العربية والإسلامية تحت مسميات الإرهاب ومساندة الإرهاب. وشُنت حروب حضارية واقتصادية وعسكرية على الوطن العربي والإسلامي بحجة مكافحة الإرهاب»^(٣).

وسيعرض هذا الفصل خمسة مباحث، تتناول تعريف (راند) للإرهاب ونقده، ورؤيتها نحو: مصادر التطرف، والأسباب الجذرية للإرهاب، وهل للدين أثر في الإرهاب؟ والقضاء على الإرهاب.

(١) مفهوم الإرهاب في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، أ.د.علي بن عبد العزيز العميريني، (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٩هـ)، (مقدمة الناشر)، ص ٧.

(٢) الإرهاب وأحكام القانون الدولي، ص ٤.

(٣) الإرهاب والعلاقات العربية الغربية، د.خليفة عبد السلام الشاوش، (عمّان، دار جرير للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ)، ص ١٢.